التقليد بمثل العامي بقول المفتي لانه انما اعتقد وجزم بقول من ليس
بمعصوم وتعريف ابن الحاجب التقليد في مختصره الاصلي انما هو
اللغوي لا الاصطلاحي واما غير ذلك من مغاير تنافي من قصده
تاليفه ولهذا لما احس ابن الحاجب بان اخراجه من التقليد رجوع
العامي الي المفتي مخالف لاصطلاح جميع الاصوليين والفروعيين
اعتذر عن ذلك اواخر الكلام بقوله ولا مشاحة في التسمية فان قلت
يرد علي حد الشيخ ابن عرفة انه غير مطرد لانه يدخل فيه الاعتقاد الجازم
بقول المعصوم ان الله تعالي هو موجود مثلا ونحو ذلك مما لا يصح
الاستناد فيه الي مجرد دليل السمع قلت قد يجاب بان الحيثية
مراعاة في الحدود فيكون اعتقاد قول المعصوم الذي يخرج من
الحد انما هو اعتقاد قوله من حيث انه معصوم وذلك فرع
عن معرفة دلالة المعجزة ومعرفة ما يتوقف عليه من معرفة وجود
الله تعالي ومعرفة صفاته التي لا تثبت دلالة المعجزة الا بعد معرفتها
قوله المختلف في ايمان صاحبه الضمير يعود علي التقليد والخلاف
الذي اشار اليه هو انه قد اختلف في ايمان المقلد علي ثلاثة اقوال الاول
انه مومن غير عاص بترك النظر وكان النظر عند هذا مندوب اليه فقط
الثاني انه مومن لكنه عاص ان ترك النظر مع القدرة عليه وكان النظر
عند هذا واجب مع القدرة عليه ساقط مع عدمها الثالث انه كافر
وكان هذا يري ان المعرفة فرض علي الاعيان وانها نفس الايمان كما يقول
الشيخ الاشعري او لازمة له وان الايمان هو حديث النفس لها كما يقوله
القاضي وهذا القول الثالث هو مذهب جمهور المتكلمين عند بعضهم
وانكره بعضهم وقال بل ان الجزم التقليدي المطابق كاف في الايمان
ومخلص بفضل الله من الخلود في النيران وان كان كثير من المحققين انكر

وجوده

وجوده لاهل السنة وبعضهم ينقله عن ابي هاشم من المعتزلة
وقال امام الحرمين في شامله من مات بعد ما مضى من الزمان
ما يتسع له للنظر ولم ينظر فهو كافر وان مات قبل ما مضى ما يسع
ذلك مع عدم تشاغله ذلك الزمان بما يسعه وهو مختار في ذلك
ففي كفره قولان للقاضي والاصح كفره وقد اشبعنا الكلام في ادلة
هذا القول الثالث والرد علي من خالفه في شرح العقيدة الكبري
فلينظر هناك وبالله تعالي التوفيق قال ابن دهاق رحمه الله في
شرح الارشاد لما تكلم علي فتنة القبر وعذابه قال وهذه الفتنة
فتنة القبر لا ينجو منها من اخذ في دينه بالتقليد وترك النظر في
ادلة الرسالة والتوحيد ولذلك قيل النفاق نفاقان نفاق يعرفه
صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه من نفسه فالاول هو نفاق الذين
كانوا يعبدون الاصنام خفية ويظهرون معالم الدين كالقول والصلاة
واما النفاق الذي لا يشعر به صاحبه فهو ان يولد الرجل والمراة بين
ابوين مومنين فيسمع قول لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول
نحو ما يسمع اتباعا وتقليدا حتى لو انه ولد بين النصاري لقال باقوالهم
اتباعا لهم وتقليدا من غير ان ينظر في خلقه ومن اي شي خلق وكيف
انتقل من طور الي طور وربما لم يبال التفكر في خلق الله تعالي
فيرده شيطان من الانس او الجن فيقول له ان نظرت فقد شككت
فيعرض عن النظر حتي ياتي الموت فاذا بلغت الروح الحلقوم اتاه
الشيطان في ذلك المضيق حين لا فكر فيشككه في دينه فيموت علي شكه
والعياذ بالله تعالي واذا كان في القبر ختم علي الافواه ونطق بما عنده
فان كان عارفا نطق بالحق وان كان شاكا كالمتحير عاله فقال لا ادري وكذا
ان كان في حياته يقول بقلبه لا ادري وكان يطرقه الشك احيانا وكيف

Copyright © King Saud University